عالم البرزخ في القرآن الكريم
The world of Al-Barzakh in the holy quran

د.مصطفى هذال خميس

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

إن أهمية القرآن تلقي بظلها الوارف على أي بحث أو جهد يرتبط به ارتباط تقديس وتعظيم ، ومن هنا نشطت الجهود لتتبع الظواهر الإعجازية في القرآن الكريم ، للكشف عن أسرار هذا الكتاب المعجز ، ولم ينل كتاب في الدنيا دراسات فيه وحوله مثلما نال القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (الكهف / 109) .

ولقد جاء ذكر البرزخ في القرآن الكريم في مواضع ثلاث كلها بالمعنى المتقدم، أما الآيات فهي:

1. قال الله تعالى في القرآن الكريم :(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ*بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ)(سورة الرحمن ، الآية / 20).
2. وقال تعالى أيضاً : (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا)(سورة الفرقان ، الآية / 53).
3. وقال عز وجل أيضاً : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)(سورة المؤمنون ، ألآية / 99 – 100).

ثم إن القرآن الكريم استعمل هذه اللفظة لبيان أن هناك عالَماً آخراً يفصل بين الدنيا والآخرة يمر به الإنسان، إذ قال : "ومن ورائهم برزخ " .

والأحاديث الشريفة على غرار هذه الآية تؤكد على أن "البرزخ" هو الوقت الفاصل بين حياة الإنسان في عالم الدنيا وبين نشأته في عالم الآخرة، أي من وقت موته إلى حين بعثه في يوم القيامة.

إن الإيمان بعالم البرزخ يعد من مقتضيات الإيمان بالغيب ، وأن الإيمان بالغيب هو الإيمان باليوم الآخر ، واليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا به . والبرزخ هو الحاجز بين مكانين .

وإن المؤمن يشعر بالسعادة ، من حين قبض روحه ، يشم رائحةً طيبةً ، ويرى وجوهاً حساناً ، وأما الكافر فإنه يرى ملائكةً سود الوجوه ، ويشمُ رائحةً كريهة .

إن الروح تعاد إلى الميت ، عندما يوضع في قبره ، وإن العذاب يكون تارة على البدن ، وتارة على الروح ، وتارة على كليهما .

وعذاب القبر ، منه ما هو دائم ومنه ما هو منقطع ، دائم للكفار، ومنقطع لعصاة المؤمنين .

ومستقر الأرواح في البرزخ متفاوتة على حسب قربها ، وبعدها من الله ، منها ما هو في أعلى عليين ، وهي أرواح الأنبياء ، ومنها ما هو في حواصل طير خضر ،ومنها من يكون محبوساً في قبره، ومنها من يكون محبوساً على باب الجنة .

وإن أرواح الموتى تلتقي ، وتتعارف ، وتتزاور ، ويستبشر أحدهم بمقدم أقاربه ، ومعارفه ، إذا كانوا على عمل صالح .وإن الموتى تنتفع ، وتستبشر بسعي الأحياء ، وبما يقومون به من أعمال صالحة يهدونها لهم ، وقد ثبت ذلك .

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولي الألباب، وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب ، وجعله أجل الكتب قدراً وأغزرها علماً وأعذبها نظماً وأبلغها في الخطاب ، قرآناً عربياً غير ذي عوج ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب إلى خير أمةٍ بأفضل كتاب صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم المآب.

أما بعد :

فإن أهمية القرآن تلقي بظلها الوارف على أي بحث أو جهد يرتبط به ارتباط تقديس وتعظيم ، ومن هنا نشطت الجهود لتتبع الظواهر الإعجازية في القرآن الكريم ، للكشف عن أسرار هذا الكتاب المعجز ، في نظمه ولفظه وصوته . المعجز في معانيه ، المعجز في أثره ، المعجز في كل شيء ، كيف لا وهو كلام الذي ليس كمثله شيء .

ولم ينل كتاب في الدنيا دراسات فيه وحوله مثلما نال القرآن الكريم بيد أنه رغم استبحار ووفرة الدراسات القرآنية ، إلا أن القرآن الكريم لا يزال يستنهض الباحثين لمزيد من البحث في آفاقه الممتدة التي لا تتوقف عند نهاية : ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾[1] .

وكل باحث . حسبما يتيسر له من أدوات بحثه . يكشف الله له جانباً من أسرار الكتاب ومع ذلك لا تنفد الأسرار : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾[2] .

أن الإيمان بعالم البرزخ يعد من مقتضيات الإيمان بالغيب ، وأن الإيمان بالغيب هو الإيمان باليوم الآخر ، واليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا به . والبرزخ هو الحاجز بين مكانين .

ولقد جاء ذكر البرزخ في القرآن الكريم في مواضع ثلاثة كلها بالمعنى المتقدم، أما الآيات فهي:

4. قال الله تعالى في القرآن الكريم :(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ*بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ)[3].

5. وقال تعالى أيضاً : (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا) [4].

6. وقال عز وجل أيضاً : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) [5].

ثم إن القرآن الكريم استعمل هذه اللفظة لبيان أن هناك عالَماً آخراً يفصل بين الدنيا والآخرة يمر به الإنسان، إذ قال : "ومن ورائهم برزخ " .

والأحاديث الشريفة على غرار هذه الآية تؤكد على أن "البرزخ" هو الوقت الفاصل بين حياة الإنسان في عالم الدنيا وبين نشأته في عالم الآخرة، أي من وقت موته إلى حين بعثه في يوم القيامة.

اللهم إن أصبت فأعني ، وإن أخطأت فاغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم .

البرزخ في القرآن الكريم

المطلب الأول

تعريف البرزخ

البَرْزَخُ ما بين كل شيئين وفي الصحاح الحاجز بين الشيئين والبَرْزَخُ ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث فمن مات فقد دخل البَرْزَخَ [6].

البرزخ: الحاجز بين مكانين .....، وقيل: هو بقاء مدة الدنيا. وقيل: هو عالم بين الدنيا والآخرة تستقر فيه الأرواح فتكاشف على مقرها المستقبل. وإلى هذا مال الصوفية , وقال السيد في التعريفات: البرزخ العالم المشهود بين عالم المعاني المجردة وعالم الأجسام المادية، أعني الدنيا والآخرة ويعبر به عن عالم المثال ، أي عند الفلاسفة القدماء.[7].

بَرْزَخٌ " البرزخ : الحاجز بين المسافتين وقيل : الحجاب بين الشيئين أن يصل أحدهما إلى الآخر ، وهو بمعنى الأوّل [8].

وقال الراغب : أصله برْزَة بالهاء فعُرّب ، وهو في القيامة الحائل بين الإنسان وبين المنازل الرفيعة والبرزخ قبل البعث المنع بين الإنسان وبين الرجعة التي يتمناها [9].

المطلب الثاني

أدلة سؤال الملكين في القبر:

أ – من القرآن الكريم :

فالذي يسبق سؤال الملكين ، هي الحياة في القبر لأهل البرزخ ، ومما يدل على الحياة في القبر قوله تعالى حكاية عن الكافرين (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ) [10] . يذكر شارح المواقف أن المراد بالاماتتين والإحيائيين في ألآية الإماتة قبل مزار القبور ثم الإحياء في القبر ، ثم الإماتة فيه بعد مسألة منكر ونكير ، ثم الإحياء للحشر ، وذكر أن هذا هو الشائع المستفيض بين أصحاب التفسير. وقال المفسرون أن الغرض من ذكر الاحيائين أنهم عرفوا فيها

قدرة الله على البعث ، ولهذا قالوا فأعترفنا بذنوبنا أي الذنوب التي حصلت بسبب إنكار الحشر وانما لم يذكر الإحياء في الدنيا لأنهم لم يكونوا معترفين بذنوبهم في حياتهم الدنيا [11].

ويذكر الإمام الرازي في تفسيره للآية السابقة (أنهم أثبتوا لأنفسهم موتتين حيث قالوا (ربنا أمتنا أثنتين) فأحدى الموتتين مشاهده في الدنيا ، فلا بد من أثبات حياة أخرى في القبر ، حتى يصير الموت الذي يحصل عقبها موتا ثانيا وذلك يدل على حصول حياة في القبر) [12] .وبعد أن يحيا الميت في قبره يسأله الملكان اللذان وردت عنهما الأخبار وتعددت طرقها ، يقول الله تعالى (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) [13]. أجمع المفسرون على أن هذه الآية تدل على سؤال الملكين في القبر [14]، ومما يدل على أن هذه الآية يدل على سؤال الملكين ما رواه البخاري بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا أله ألا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) وأما السنة فيقول أبن القيم (أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير متواترة) [15] .

ب- الأحاديث التي وردت في سؤال الملكين:

ما رواه البخاري بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، حتى أنه يسمع قرع نعالهم ، اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له أنظر إلى مقعدك من قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا) قال قتادة : وذكر لنا أنه يفسح له في قبره ، ثم رجع إلى حديث أنس قال : (وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال : لا دريت ولا تليت ، فيضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين) [16] .

وحديث أبي هريرة قال : (شهدنا جنازة مع نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس ، قال النبي صلى الله عليه وسلم انه يسمع ألآن خفق نعالكم ، أتاه منكر ونكير، أعينهما مثل قدور النحاس ...)[17].

وعن عطاء بن يسار قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : ﴿ ياعمر كيف بك إذا مت وجاء اهلك فقاسوا لك ثلاثة اذرع وشبر في ذراع وشبر ، ثم رجعوا إليك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليه التراب فإذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر منكر ونكير أصواتهما كالرعد القاصف وإبصارهما مثل البرق الخاطف فتلتلاك وثرثراك هولاك فكيف بك عند ذلك ياعمر ، قال : يارسول الله ومعي عقلي . قال نعم ، قال : إذن اكفيكهما ﴾ [18] .

المطلب الثالث

عذاب القبر ونعيمه

لقد سمى القرآن الكريم الفترة من بعد الموت إلى البعث بالبرزخ ، بقوله الله تعالى (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ)[19]. وأعيدت في تلك الفترة أما أن يكون منعما إذا كان من المؤمنين الصالحين ، أو معذبا أن كان من الكافرين المكذبين ، أو من عصاة المؤمنين ، يقول أبن القيم في كتابه الروح : (أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه ، وبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل أحيانا ويحصل له مها النعيم أو العذاب . ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين)[20]. ويعد عذاب البرزخ ونعيمه أول منازل الآخرة التي يتعرض لها المؤمن وغير المؤمن يذكر أبن القيم أن (عذاب البرزخ ونعيمه أول منازل الآخرة ونعيمها ، وهو مشتق منه وواصل إلا أهل البرزخ هناك كما دل عليه القرآن والسنة الصحيحة الصريحة في غير موضع دلالة صريحة كقوله صلى الله عليه وسلم (فيفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها) ، وفي الفاجر (

فيفتح له باب إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها) ومعلوم قطعا أن البدن يأخذ حظه من هذا الباب كما تأخذ الروح حظها ، فأذا كان يوم القيامة دخل من هذا الباب إلى مقعده الذي هو داخله) [21] .

صاحب كتاب المسايرة في علم الكلام (سؤال منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه ورد فيهما الاخبار وتعددت طرقهما) [22] .

قال الله تعالى (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿45﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) [23]. يقول أبن كثير (وهذه ألآية أصل كبير في أستدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور)[24]. وينقل القرطبي أجماع الجمهور على أن العرض في الآية يدل على عذاب القبر . قال في الفتح (قال القرطبي : (أجمع الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ وهو حجة في تثبيت عذاب القبر)[25] . وأبن القيم في كتابه الروح يذهب إلى أن ألآية دالة على عذاب القبر ولا تحتمل غير ذلك ، يقول : فذكر عذاب الدارين ذكرا صحيحا لا يحتمل غيره) [26] . والإمام البخاري في صحيحه يقدم لأحاديث عذاب القبر بالآيات القرآنية التي تدل على عذاب القبر ، منها قوله جل ذكره (سنعذبهم مرتين) [27] قال خطب الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال : (أخرج يا فلان فأنك منافق) فذكر الحديث وفيه (ففضح الله المنافقين فهذا العذاب الأول والعذاب الثاني عذاب القبر) [28] . ومن الآيات التي تثبت عذاب القبر قوله تعالى (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ) [29] .

يقول الامام الرازي في تفسيره (أحتج أكثر العلماء بهذه الآية في إثبات عذاب القبر . وتقرير الدليل : أنهم أثبتوا لأنفسهم موتتين حيث قالوا ربنا أمتنا أثنتين فأحدى الموتتين مشاهد في الدنيا ، فلا بد من إثبات حياة أخرى في القبر حتى يصير الموت الذي يحصل عقبها موتا ثانيا ، وذلك يدل على حصول حياة في القبر) [30] .

ويستدل أيضا بتلك ألآية وغيرها صاحب المواقف وصاحب المقاصد ، والقاضي عبد الجبار من المعتزلة يستدل أيضا بتلك ألآية على عذاب القبر ويعتبر أن دلالة الآية عام في جميع المكلفين ، يقول (والدلالة التي تعم قوله تعالى (ربنا أمتنا أثنتين وأحييتنا أثنتين) ولا تكون ألاماته والإحياء مرتين إلا وفي أحدى المرتين أما التعذيب في القبر أو التبشير) [31].

ومن الآيات التي يستشهد بها على عذاب القبر قوله تعالى (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [32] . هذه الآية يحتج بها على أثبات عذاب القبر ، يقول أبن القيم (وقد أحتج بهذه الآية جماعة منهم عبد الله أبن عباس في أثبات عذاب القبر ، وفي ألاحتجاج بها شيء لأن هذا عذاب في الدنيا يستدعي به رجوعهم عن الكفر ، ولم يكن هذا ليخفى على حبر الأمة وترجمان القرآن ، لكن فقهه في القرآن ودقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر ، فأنه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين أدنى وأكبر ، فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا ، وهذا يدل على أنه بقي من الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا ، ولهذا قال من العذاب الأدنى ، ولم يقل العذاب الأدنى فتأمله) [33] .

ومن الأحاديث التي تثبت عذاب القبر ، ما رواه البخاري بسنده عن أبن عباس رضي الله عنهما : مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال : (أنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير) ثم قال : (بلى أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله) قال : ثم أخذ عودا رطبا فكسره بأثنتين ، ثم غرز كل واحد منهما على قبر ، ثم قال : (لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا) [34] ، وهذا الحديث صريح في أثبات عذاب القبر لعصاة المؤمنين وليس المقصود من الحديث أن العذاب بسبب النميمة وعدم الاستبراء من البول فقط ، ولكن كما نقل صاحب الفتح : (المراد بتخصيص هذين الأمرين بالذكر تعظيم أمرهما ، لا نفي الحكم عما عداهما ، فعلى هذا لا يلزم من ذكرهما حصر عذاب القبر فيهما ، لكن الظاهر من الاقتصار على ذكرهما أمكن في ذلك من غيرهما ، وقد روى أصحاب

السنن من حديث أبي هريرة (تنزهوا من البول فأن عامة عذاب القبر منه) [35] .

وروى الامام مسلم عن زيد بن ثابت قال (بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به فكانت تلقيه ، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال : (من يعرف صاحب هذه الأقبر ؟) فقال رجل : أنا ، فقال : (فمتى مات هؤلاء ؟ قالوا : ماتوا في الاشراك ، فقال : (أن هذه الامة تبتلى في قبورها ، فلو لا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه) ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال : (تعوذوا بالله من عذاب القبر) قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر ، قال : (تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن) . قالوا : نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن . قال :(تعوذوا من فتنة الدجال) قالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجال) [36] .

وهذا الحديث صريح في عذاب القبر وكيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ بالله من عذاب القبر ويأمر أصحابه أن يستعيذوا من القبر وفتنته. وروى مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال)[37] .

المطلب الرابع

وقوع النعيم والعذاب في القبر

النعيم والعذاب في القبر يكون بالروح والبدن معا . يقول شارح العقيدة الطحاوية (عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعا بأتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به) [38] . ويؤكد صاحب المقاصد ذلك بنقل أتفاق أهل الحق على ذلك ، يقول : (أتفق أهل الحق على أن الله يعيد إلى الميت في القبر نوع حياة قدر ما يتألم ويتلذذ ، ويشهد بذلك الكتاب والاخبار والاثار ، لكن توقفوا في أنه هل يعاد الروح اليه أم لا ؟ وما يتوهم من أمتناع الحياة بدون الروح ممنوع ، وأنما ذلك في الحياة الكاملة التي يكون معها القدرة والأفعال

الاختيارية)[39]، وأبن القيم يفصل تعلق الروح بالبدن وانفصالها أحيانا في البرزخ بقوله : (وقد أقتضى عدله وأوجبت أسماؤه الحسنى وكماله المقدس تنعيم أبدان أوليائه وأرواحهم وتعذيب أبدان أعدائه وأرواحهم ، فلا بد أن يذيق بدن المطيع له روحه من النعيم واللذة ما يليق به ، ويذيق بدن الفاجر العاصي له وروحه من الألم والعقوبة ما يستحق . هذا موجب عدله وحكمته وكماله المقدس ، ولما كانت هذه الدار تكليف وامتحان لأداء جزاء لم يظهر فيها ، وأما البرزخ فأول دار الجزاء ، فيها من ذلك ما يليق بتلك الدار وتقتضي الحكمة إظهاره)[40] .

وقد وردت بعض الآثار التي تروي تزاور أرواح الموتى وتلاقيهم مع بعضهم .

قال ابن القيم (أن الأرواح قسمان أرواح معذبة وأرواح منعمة فالمعذبة في شغل بما هى فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقي وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها وروح نبينا محمد في الرفيق الأعلى قال الله تعالى (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) [41] . وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي الدار البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة)[42].

المطلب الخامس

أدلة زيارة الأرواح

- عن قتادة عن قسامة بن زهير : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم : (إن المؤمن إذا قبض أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فتقول : اخرجي إلى روح الله فتخرج كأطيب ريح مسك حتى إنهم ليناوله بعضهم بعضا يشمونه حتى يأتون به باب السماء فيقولون : ما هذه الريح الطيبة التي جاءت من الأرض ؟ ولا يأتون سماء إلا قالوا مثل ذلك حتى يأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحا به من أهل

الغائب بغائبهم فيقولون : ما فعل فلان ؟ فيقولون : دعوه حتى يستريح فإنه كان في غم الدنيا فيقول : قد مات أما أماتكم ؟ فيقولون : ذهب به أمه الهاوية وأما الكافر فيأتيه ملائكة العذاب بمسح فيقولون : اخرجي إلى غضب الله فتخرج كأنتن ريح جيفة فتذهب به إلى باب الأرض [43].

•وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (إن المؤمن إذا حضره الموت حضرته ملائكة الرحمة فإذا قبضت نفسه جعلت في حريرة بيضاء فينطلق بها إلى باب السماء فيقولون : ما وجدنا ريحا أطيب من هذه فيقال : دعوه يستريح فإنه كان في غم فيسأل ما فعل فلان ؟ ما فعل فلان ؟ ما فعلت فلانة ؟ وأما الكافر فإذا قبضت نفسه وذهب بها إلى باب الأرض يقول خزنة الأرض:ما وجدنا ريحا أنتن من هذه فتبلغ بها إلى الأرض السفلى) [44].

• عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ ».[45].

• عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : لما حضرت كعب بن مالك الوفاة دخلت عليه أم بشر بنت البراء بن معرور فقالت : يا أبا عبد الرحمن أن لقيت ابني فاقرأه مني السلام فقال : يغفر الله لك يا أم بشر نحن أشغل من ذلك فقالت : أبا عبد الرحمن أما سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : (ان أرواح المؤمنين في أجواف طير تعلق بشجر الجنة ؟) قال : بلى قالت : فهو كذلك [46].

• عن الزهري عن ابن مالك عن أبيه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : أرواح المؤمنين في طير معلق في الجنة حتى يردها الله إلى أجسادها يوم القيامة[47].

• عن البراء بن عازب ، قال : خرجنا في جنازة رجل من الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم فانتهينا إلى القبر(.....إن الرجل المسلم إذا كان في القبر من الآخرة و انقطاع من الدنيا جاء ملك الموت فقعد عند رأسه و ينزل ملائكة من السماء كأن وجوههم الشمس..... و أما الفاجر : فإذا كان في قبل من الآخرة و انقطاع من الدنيا أتاه ملك الموت فيقعد عند رأسه و ينزل الملائكة سود الوجوه.....)[48].

الخاتمة

1. أن الإيمان بعذاب القبر يعد من مقتضيات الإيمان بالغيب ، وأن الإيمان بالغيب هو الإيمان باليوم الآخر ، واليوم الآخر هو الركن الخامس ، من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا به .
2. إن المؤمن يشعر بالسعادة ، من حين قبض روحه ، يشم رائحةً طيبةً ، ويرى وجوهاً حساناً ، وأما الكافر فإنه يرى ملائكةً سود الوجوه ، ويشمُ رائحةً كريهة .
3. إن الروح تعاد إلى الميت ، عندما يوضع في قبره ، وإن العذاب يكون تارة على البدن ، وتارة على الروح ، وتارة على كليهما .
4. عذاب القبر ، منه ما هو دائم ومنه ما هو منقطع ، دائم للكفار، ومنقطع لعصاة المؤمنين .
5. مستقر الأرواح في البرزخ متفاوتة بحسب قربها ، وبعدها من الله ، منها ما هو في أعلى عليين ، وهي أرواح الأنبياء ، ومنها ما هو في حواصل طير خضر ، ومنها من يكون محبوساً في قبره ، ومنها من يكون محبوساً على باب الجنة .
6. إن أرواح الموتى تلتقي ، وتتعارف ، وتتزاور ، ويستبشر أحدهم بمقدم أقاربه ، ومعارفه ، إذا كانوا على عمل صالح .
7. إن الموتى تنتفع ، وتستبشر بسعي الأحياء ، وبما يقومون به من أعمال صالحة يهدونها لهم .

Abstract

The world of Al-Barzakh in the holy quran

The significance of quran sheds the light to any research or effort connected with Sanctification and glorification, and from this way the efforts have been activated to follow the Miraculous phenomena in the holy quran to find out the secrets of that Miraculous book, and there is no book got studies in it as the quran did in the world.

Belief in Barzakh is one of the requirements of faith in the unseen , and Belief in unseen is the Belief in the last day. The last day is the 5^{th} corner of faith corners which man con not believe but in it . the dead get benefit and encouraged by people's endeavor, and what they do of good deeds to present to them and Al-Barzakh is the barrier between two worlds.

الهوامش

1) سورة الكهف : الآية / 109 .

2) سورة الإسراء : الآية / 20 .

3) سورة الرحمن ، الآية / 20 .

4) سورة الفرقان ، الآية / 53 .

5) سورة المؤمنون ، ألآية / 99 – 100

6) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى ، ج3/ 8 .و مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، 1415 – 1995، / 73.

7) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الابياري , دار الكتب العربي ، بيروت ، 1405 هـ / 38 . والتحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى : 1393هـ , مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، 1420هـ/2000م , ج489/9.

8) اللباب في علوم الكتاب ,أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي, دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – 1419 هـ –1998 م , ج14/ 257 .

9) المفردات في غريب القرآن ، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، طهران /43، والتحرير والتنوير,ابن عاشور , ج14 / 257.

10) سورة غافر ، ألآية / 11 .

11) شرح المقاصد في علم الكلام ، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سعد الدين (ت 793هـ) ، دار المعارف النعمانية ، باكستان،1401 هـ – 1981م ، / 163 .

12) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الشافعي الرازي أبو عبد الله (543هـ–606هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1421هـ – 2000م ، جـ 27 / 39 .

13) سورة إبراهيم ، ألآية / 27 .

14) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري أبو القاسم ، شرحه وضبطه وراجعه : يوسف الحمادى ، مكتبة مصر ، مصر ، جـ2 / 377 ؛ وتفسير القران العظيم ، إسماعيل بن كثير الدمشقي عماد

الدين أبي الفداء (ت 774هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1420هـ-1999م ، جـ2 / 531 .

15) الروح ، في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بـ(ابن قيم الجوزية) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1395هـ - 1975م ، 127.

16) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري أبو عبد الله (ت 256هـ) ، تحقيق : الدكتور مصطفى ديب البغا , دار ابن كثير ,واليمامة , بيروت ,الطبعة الثالثة, 1407 هـ - 1987م ، جـ3 / 183 - 186 .

17) المعجم الاوسط ، لابي القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني (ت 360هـ) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن الحسيني , دار الحرمين , القاهرة , 1415 هـ ، 5 / 44 - رقم (4629) .

18) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، الحارث بن أبي أسامة ، الحافظ نور الدين الهيثمي (ت 282 هـ) ، تحقيق :د. حسين أحمد صالح الباكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، المدينة المنورة ، 1992 م , ج379/1 / رقم281 .

19) سورة المؤمنون ، ألآية / 99 - 100 .

20) الروح , ابن القيم ،/ 81 .

21) المصدر نفسه / 125 .

22) المسايرة في علم الكلام ، ، كمال الدين بن الهمام ، المكتبة المحمودية التجارية ، القاهرة ، 1353هـ- 1935م ./ 146 - 13 .

23) سورة غافر ، ألآية / 45 - 46 .

24) تفسير أبن كثير ، جـ3 / 81 .

25) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي أبو الفضل (773هـ-852هـ) ،دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ ، جـ3 / 180 .

26) الروح ، لأبن القيم / 127 .

27) سورة التوبة ، ألآية / 101 .

28) فتح الباري ، جـ3 / 180 .

29) سورة غافر ، ألآية / 11 .

30) التفسير ، الكبير للرازي / جـ27 / 39 .

31) شرح الاصول الخمسة ، عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمذاني ، ت 415 هـ ، تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ،مكتبة وهبة ، 731.

32) سورة السجدة ، ألآية / 21 .

33) الروح ،ابن القيم، / 128 .

34) فتح الباري / جـ3 / 128 .

35) المصدر نفسه جـ3 / 188 .

36) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، جـ3 / 2199 – 2200 .

37) صحيح مسلم ، جـ1 / 412 .

38) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، علي بن علي بن أبي العز الحنفي ، ت 792 هـ ، تحقيق أحمد محمد شاكر مكتبة أنس بن مالك ،1400 هـ / 348 .

39) شرح المقاصد ، جـ2 / 163 .

40) الروح ، لأبن القيم / 125 .

41) سورة النساء ، الآية / 69 .

42) الروح ، لابن القيم / 17 .

43) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية ، 1414 – 1993، ج7/ 284 / حديث 3014 .

44) صحيح ابن حبان ، ج7/ 283 / حديث 3013.

45) صحيح مسلم ج8/ 41 / حديث 6876 .

46) المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، الطبعة الثانية ، 1404 – 1983 ، ج 19/ 64 / حديث 122 .

47) المعجم الكبير، ، ج19 / 64 / حديث 120 .

48)المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى ، 1411 – 1990 ج1 /93 /107.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

1. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، الحارث بن أبي أسامة ، الحافظ نور الدين الهيثمي (ت 282 هـ) ، تحقيق : د. حسين أحمد صالح الباكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، المدينة المنورة ، 1992م .
2. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور,محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى : 1393هـ , مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، 1420هـ/2000م .
3. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الابياري , دار الكتب العربي ، بيروت ، 1405 هـ .
4. تفسير القران العظيم ، إسماعيل بن كثير الدمشقي عماد الدين أبي الفداء(ت774هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1420هـ-1999م .
5. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الشافعي الرازي أبو عبد الله (543هـ-606هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1421هـ – 2000م .
6. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
7. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري أبو عبد الله (ت 256هـ) ، تحقيق : الدكتور مصطفى ديب البغا , دار ابن كثير , واليمامة , بيروت , الطبعة الثالثة , 1407 هـ – 1987م .

8. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بـ(ابن قيم الجوزية) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1395هـ - 1975م .
9. شرح الأصول الخمسة ، عبد الجبار بن احمد الأسد أبادي أبي الحسين (ت 410 هـ)، تعليق : احمد بن الحسين بن أبي هاشم ، تحقيق : عبد الكريم عثمان , مكتبة وهبة , القاهرة ، 1384 هـ - 1965م .
10. شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية ، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، دار المنار ، القاهرة ، 1425هـ 2004م .
11. شرح المقاصد في علم الكلام ، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سعد الدين (ت 793هـ) ، دار المعارف النعمانية ، باكستان ، 1401 هـ - 1981م.
12. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي أبو الفضل (773هـ-852هـ) ،دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ.
13. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري أبو القاسم ، شرحه وضبطه وراجعه : يوسف الحمادى ، مكتبة مصر ، مصر .
14. اللباب في علوم الكتاب ,أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي , دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1419 هـ -1998 م.
15. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى .
16. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، 1415 - 1995.
17. المسايرة في علم الكلام ، كمال الدين بن الهمام ، المكتبة المحمودية التجارية ، القاهرة ، 1353هـ- 1935م .

18. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى ، 1411 – 1990

19. المعجم الاوسط ، لابي القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني (ت 360هـ) تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن الحسيني , دار الحرمين , القاهرة , 1415 هـ .

20. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم – الموصل ، الطبعة الثانية ، 1404 – 1983.

21. المفردات في غريب القرآن ، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، طهران.

22.